١٤٠

اصح ما ذكره اهل السير قال والمحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح في الغابة اي وقع
مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الي خيبر اي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه
صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له مع النبي صلى الله عليه وسلم وللاصحابه
ما نقل وهذا لحقيقة التكرار والافضل الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره
من الصحابة ما وقع كان اولا وثانيا وللتامل ثم رايت الحاكم رحمه الله ذكر في الاكليل ان الخروج
الي ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات من الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية
خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان
هذه المختلف فيما خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل والله اعلم

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقها والمحدثين واشار بعضهم الي انه لم يسمع من فصيح
ومنه قال النحاس سالت كل من لقيت من اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي
كلام بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعض اخر اهل العراق يشددون
واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة اكثرها
في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين
روسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرّف
مع المعرفين استمتي اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه
انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا اليا من الناس اي لاهل حلقوا من
حولهم من حربه وليعلمون انه صلى الله عليه وسلم انما خرج زايرا للبيت ومعظما له وكان احرامه
صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب
المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلا القبلة واحرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا با
لجحفة اي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان
وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ه واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن
ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا وكان ابن
ام مكتوم على الصلاة وكان ابا رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر
العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب من اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة
خشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الي
قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانهم ليس
لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته وخرجت معه ام سلمة
وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق به
من العرب وابطا عليه كثير ممن كان تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة وقلدها واشعرها في ذي
الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعرها وهي قاعدة وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها
ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغيره صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية

لانه نجى من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح في
سنامها والتقليد ان تعلق في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه وكان
معه الف رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة مائة وقيل ست عشرة مائة وقيل كانوا
الفا وثلاث مائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرون اي وقيل الف وسبعمائة اي وليس معهم
سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه
ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس ه فاقبلوا نحوه
صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم قالوا
يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع من
بين اصابعه الشريفة وفي لفظ اخر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال
ابو نعيم في الحلية وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان نبعه من الحجر معتاد
اي متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم
بغير ملابسة ماء تادبا مع الله تعالى لانه المنفرد باختراع المعدوم من غير اصل قال جابر رضي الله
عنه فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله
عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الي مكة عينا له فقال يا رسول الله
هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم
النساء والصبيان خرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك
ولا يرجعون خوف الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة
عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها في
معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ المطافيل النساء معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسائهم معهن
اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار ه اي ويجوز ان يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود النمر
اي اظهروا العداوة والحقد ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد
ابن الوليد اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الي كراع الغميم اي وكانت ماتي فرس
اي وقد صفت الخيل قبالة القبلة ه فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام
بازا خالد وصف اصحابه رضي الله عنهم اي وحانت صلاة الظهر واذن بلال رضي الله عنه واقام فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد امكنكم محمد
واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لو حملنا
عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة العصر
وبهذا استدل انها الصلاة الوسطى واستدل ايضا بانه كان اول ما نزل حافظوا على الصلوات وصلاة
العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله
تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم
صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه جميعا الذين قاموا بازا خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله تعالى فحمل المسلمون يسجد
بعضهم وبعضهم قايم ينتظرهم قال المشركون لقد اخبروا بما اردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان

Copyright King Saud University